سلسلة حصن التوحيد ١

غاية المريد في علم التوحيد

أسئلة وأجوبة يجيب عنها الدكتور

طلعت زهران

الناشر

دار الصفا والمروة

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع/ ٩٣٣٥/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولي I.S.B.N

٥ - ٧٩ - ٦١٦٨ - ٩٧٧

زهران؛ طلعت

كتاب: غاية المريد في علم التوحيد

تأليف: الدكتور/ طلعت زهران ط١ الإسكندرية

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧





الإسكندرية ت/ ٠٣/ ٥٤٩٦١٠٧ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

safa.merwa@yahoo.com

مقدمة

الحمد لله السميع البصير، اللطيف الخبير، أحاط بكل شيء علمًا، ووسع كل شيء رحمة وحلمًا، هو الحليم الشكور، العزيز الغفور، قائم على كل نفس بما كسبت، يحصي على العباد أعمالهم، ثم يجزيهم بما كسبت أيديهم، ولا يظلم ربك أحدًا، هو العلي القدير، العليم بذات الصدور، أحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صاحبُ النهج الرشيد، والقول السديد، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن أول نداء في كتاب الله ﷻ للناس هو نداؤه لهم بتوحيده، وإخلاص العبادة له وحده؛ فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]

فوالله، لا يرتفع عن النفوس شقاؤها، ولا يزول عن العقول اضطرابها، ولا يذهب عن الصدور قلقها وحرجها إلا حين تُوقن البصائر، وتطمئن القلوب إلى أنه جل وعلا هو الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، له الملك كله، وبيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله؛ فقد قال جل وعلا: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]. وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾

[النساء: ١٢٥].

فبان من ذلك أن إخلاص القلب لله، وإفراده وحده بالعبادة يُنقذ العبد المؤمن من زيغ القلب، وانحراف الهوى، وظلمة الجهل، وأوهام الخرافة، بل ينجيه من الوقوع بين براثن الدجالين، وأحبار السوء ورهبانه، ممن يشترون بآيات الله ثمنًا قليلا.

والتوحيد هو مبتدأ الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وقطب رحاه، وذروة سنامه، نُصبت عليه الأدلة، وأكدته الشواهد، وأوضحته الآيات، وأثبتته البراهين، وأُسست عليه الملة، وعُصمت به الأنفس، وامتازت به دار الإسلام عن دار الكفر، وتميز به الناس إلى سعيدٍ وشقيٍّ، ومهتدٍ وضال.

إن توحيد الله هو العبودية التامة له وحده سبحانه؛ تحقيقًا لكلمة الحق: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والعمل بمقتضاها؛ حتى يقيم المسلم حياته كلها: صلاته ونسكه، ومحياه ومماته، على توحيد الاعتقاد، وتوحيد العبادة، وتوحيد التشريع؛ توحيدًا تُنَقَّى به القلوب والضمائر من الاعتقاد في ألوهية أحد غير الله، وتُنَقَّى به الأعمال - أعمال القلوب والجوارح والشعائر - من أن تُصرف لأحد غير الله، وتُنَقَّى به الأحكام والشرائع من أن تتلقاها من أحدٍ دون الله ﷻ.

إن توحيد الله هو القضية الكبرى، ومهمة الرسل الأولى؛ قال الله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن

﴿قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وكل نبي يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

خاطب الله أنبياءه ورسله بنبذ الشرك، والبراءة من أهله، والإعراض عنه وعنهم؛ فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]. وقال ﷻ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن

﴿قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦]. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: ٣٦]. ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧]. ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

قال أهل العلم رحمهم الله تعليقًا على هذه الآيات وأمثالها: فإذا كان يُنهى عن الشرك من لا يمكن أن يباشره؛ فكيف بمن عداه؟ ولقد قال إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦]. قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟!

أما السنة فإن بعثة رسول الله ورسالته وسيرته: من أولها إلى آخرها، مكيِّها ومدنيِّها، حضرها وسفرها، سِلمها وحربها، كلها في التوحيد، منذ أن أُمر بالإنذار المطلق في سورة المدثر:

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، إلى الأمر بإنذار العشيرة: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣، ٢١٤]. إلى الأمر بالصدع بالدعوة: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ثم من بعده الأمر بالهجرة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، والإذن بالقتال والجهاد: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]، إلى فتح مكة حين كسرت الأصنام: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، إلى الإعلام بدنو الحِمام: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]، وقال وهو في مرض موته: «لَعْنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[(١)]

لم تخلُ فترةٌ من هذه الفترات البتة من إعلان التوحيد

(١) صحيح: أخرجه البخاري: كتاب الصلاة – باب الصلاة في البيعة (٤٣٦)، ومسلم: كتاب المساجد وموضع الصلاة – باب النهي عن بناء المساجد على القبور ... حديث (٥٢٩).

وشواهده، ومحاربة الشرك وظواهره، ويكاد ينحصر عرضُ البعثة كلّها في ذلك؛ فما ترك عليه الصلاة والسلام تقريرَ التوحيد وهو وحيدٌ، ولا ذهل عنه وهو محصورٌ في الشعب، ولا انصرف عنه وهو في مسالك الهجرة والعدو مشتد في طلبه، ولا قطع الحديث عنه وأمره ظاهر في المدينة بين أنصاره وأعوانه، ولا أغلق باب الخوض فيه بعد فتح مكة الفتح المبين، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتال عن تكرار عرض البيعة على التوحيد، ونبذ الشرك؛ فهذه سيرته المدونة، وأحاديثه الصحيحة، والقرآن من وراء ذلك كله.

والقرآن كله يتكلم عن التوحيد: إما بيانًا لحقيقته والدعوة إليه، وتعليق النجاة والسعادة في الدارين عليه، وبيان جزاء أهله وكرامتهم على ربِّهم، أو تنديدًا بضدِّهِ: من الشرك بالله، وبيان حال أهله، وسوء منقلبهم في الدنيا، وعذاب الهون في الآخرة؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ

﴿ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[الحج: ٣١].

وأما الأوامر والنواهي، ولزوم الطاعات، وترك المحرمات فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

يلتزم جادتها المؤمنون؛ ليزدادوا إيمانًا، وليطمئنوا إلى تحقيق توحيدهم، وليحذروا النقص فيه أو الخلل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[النساء: ١٣٦]؛ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[الذاريات: ٥٠، ٥١].

ومن صفات عباد الرحمن الموعودين بالتمكين في الأرض: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[النور: ٥٥].

من أجل هذا كان التوحيد أولا، ولا بد أن يكون أولا في كل عصر، وفي كل مصر.

وفيما يلي إجابات لبعض أسئلة كانت ترد إليّ من طلبة

العلم، أيام عشت في الرياض والقصيم ومكة والمدينة، في الفترة بين ١٤١٨ و ١٤٢٤ هـ (١٩٩٧ و ٢٠٠٣ م). وقد تولى بعضهم تفريغها جزاه الله خيرًا، وإعدادها ملفات وورد، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أسأل الله جل في علاه أن يوفق الإخوة الذين تطوعوا لتجميع تلك الإجابات ونشرها في سلسلة متتابعة؛ ابتغاء مرضاة الله، ونفع المسلمين.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعلمنا ما ينفعنا، ويسر لنا الثبات على طاعتك، والتمسك بسنة نبيك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم



١- سائل يسأل: ما الشروط التي يجب أن تتوفر في العمل كي يكون صالحاً مقبولاً عند الله؟

ومتى يقبل الله عمل العبد؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن العمل لا يكون عبادة إلا إذا كمل فيه شيئان هما: كمال الحب مع كمال الذل، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، وقد جمع الله بين ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فإذا عُلِمَ هذا فليُعلم أن العبادة لا تقبل إلا من المسلم الموحد، كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ؛ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟! قَالَ ﷺ: «لا يَنْفَعُهُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»(١) يعني أنه لم يكن يؤمن بالبعث، ولم يكن يعمل وهو يرجو لقاء الله.

ثم إن المسلم لا تقبل منه العبادة إلا إذا تحقق فيها شرطان أساسيان:

الأول: إخلاص النية لله تعالى: وهو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى، دون غيره.

الثاني: موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُعْبَدَ إلا به؛ وذلك يكون بمتابعة النبي ﷺ فيما جاء به، وترك مخالفته،

---

(١) صحيح: رواه مسلم: كتاب الإيمان – باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل (٢١٤).

وعدم إحداث عبادة جديدة، أو هيئة جديدة في العبادة لم تثبت عنه عليه الصلاة والسلام.

والدليل على هذين الشرطين قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾: أي ثوابه وجزاءه الصالح ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾: أي ما كان موافقًا لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المُتقبَّل: لابد أن يكون خالصًا لله، صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ.



٢- سائل يسأل: هل للإيمان أثر في تحقيق النصر على الأعداء؟

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالمسلم إنما ينتصر بعقيدته وإيمانه بعد استعداده بعدته وعتاده، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ فالمسلم المؤمن يعلم هذا جيدًا، ومن هنا لا يهمه مقدار ما عند الأعداء من عدة وعتاد؛ لأنه يعلم من أين يؤتى النصر.

والمؤمن يعلم أن الله قد أعد للشهداء منازل في الجنة يدخلونها عند استشهادهم؛ فمن هنا يعلم أن الأرض ليست بدار مقام، بل الجنة؛ لذا فهو يبذل نفسه رخيصة للفوز بدار القرار، وهذا من أسباب النصر؛ الذي يأخذ بها المقاتل المسلم، والله تعالى وعد هذه الأمة المؤمنة بالنصر؛ فقال تعالى:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

إن الإيمان بالله ﷻ، وبما جاء به رسول الله ﷺ، مع العمل بمقتضاه له أعظم الأثر في النصر على أعداء الله، ذلك أن اعتقاد المسلم بأن الجهاد في سبيل الله، وملاقاة الأعداء لا يُنْقِصُ الأعمار، لأن الأعمار قد سبق بها قَدَرٌ، تلك العقيدة تملأ نفس المؤمن شَجَاعَةً وإقدامًا، كما أن عقيدة المسلم بأن الشهيد في حرب المسلمين للكفار ليس بميت، بل هو حيٌّ حياة أرغد من حياته على ظهر الأرض، عقيدته تلك تدفعه إلى طلب الشهادة في سبيل الله كما يطلب النصر.

قال ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ الله أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةَ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ بِسَاقِ العَرْشِ، فَلَمَّا رَأَوْا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ الله لَنَا لِئَلا يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ، وَيَنْكُلُوا عَنِ الحَرْبِ، فَأَنْزَلَ الله قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

﴿قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] الآيات[1].

وكذلك تنفيذ المسلمين ما أمروا به من بذل الجهد في إعداد عدة القتال في حدود الاستطاعة له أثره كذلك في إحراز النصر، فإن واجب المسلمين أن يسبقوا غيرهم في جميع مجالات التقدم النافعة، وعمران الأرض.

ومن السنن الكونية أن المسلمين إذا اتقوا ربهم بطاعته، والبعد عن معاصيه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأعدوا ما استطاعوا إعداده من آلات الحرب، وتسلحوا بالصبر أيضًا، فإن الله ينصرهم على أعدائهم، وإن كان الأعداء أكثر عددا أو عدة، ذلك أن الله ﷻ يمد المسلمين عند

---

(١) صحيح: رواه أبو داود: كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة، والحاكم في «المستدرك»: كتاب الجهاد (٢٤٤٤)، وقال الذهبي في «التلخيص» على شرط مسلم، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٩٣٣٦).

ذلك بمدد السماء من الملائكة، وتلك سنة إلهية جارية إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

٣- سائل يسأل: هل رأى النبي محمد ﷺ الله تعالى؟ وما دليل ذلك من الكتاب السنة؟

الجواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ وصلاة وسلامًا على رسول الله وبعد:

ذهب أغلب الصحابة إلى أن النبي ﷺ لم ير الله ﷻ بعينه ليلة المعراج؛ فقد ثبت عن عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] [(١)].

(١) صحيح: رواه البخاري: كتاب التوحيد – باب قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[1].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قَالَ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ[2].

قال ابن القيم[3]: وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرؤية» إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك.

وشيخنا ابن عثيمين يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في

---

(١) صحيح: رواه مسلم: كتاب الإيمان - باب في قوله ﷺ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وفي قوله ﷺ: «رَأَيْتُ نُورًا».

(٢) صحيح: رواه مسلم: كتاب الإيمان - باب معنى قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وهل رأى ﷺ ربه ليلة الإسراء؟

(٣) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١/ ١٢).

إحدى الروايتين؛ حيث قال: إنه رآه ﷺ ولم يقل بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله في الحديث الآخر: «**حِجَابُهُ النُّورُ**» فهذا النور هو - والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه «**رَأَيْتُ نُورًا**».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فصل، وأما الرؤية فالذى ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رأى ربه بفؤاده مرتين، وعائشة أنكرت الرؤية؛ فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس رضي الله عنهما أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هى مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد: تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع

بعض الناس مطلق كلام ابن عباس رضي الله عنهما ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله: هل رأيت ربك فقال: «نُورٌ أنَّى أراهُ». وقد قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى، وكذلك قوله: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾، ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾، ولو كان رآه بعينه لكان ذِكْرُ ذلك أولى.

قال: وقد ثبت بالنصوص الصحيحة، واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانا كما يرون الشمس والقمر . ا.هـ

٤- سائل يسأل: هل للدين الإسلامي مراتب، وما مراتبه؟

الجواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن للدين الإسلامي ثلاث مراتب وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها معنى، ولها أركان.

فالمرتبة الأولى: الإسلام، وهو لغة: الانقياد والإذعان.

وأما في الشرع: فيختلف معناه بحسب إطلاقه، وله حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق مفردًا غير مقترن بذكر الإيمان؛ فهو حينئذ يراد به الدين كله: أصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ولذا عرفه بعض أهل

العلم بقوله: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

الحالة الثانية: أن يطلق مقترنا بالإيمان؛ فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة: كقوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٤].

وفي صحيح البخاري، ومسلم عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا - وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ - قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ - وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلان؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوْ مُسْلِمًا**» قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلان؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوْ مُسْلِمًا**» قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلان؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ

مُؤْمِنًا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«أَوْ مُسْلِمًا، إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ»**[(١)].

فقوله ﷺ: **«أَوْ مُسْلِمًا»**، لما قال له سعد رضي الله عنه مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا: يعني أنك لم تطلع على إيمانه، وإنما اطلعت على إسلامه من الأعمال الظاهرة.

والمرتبة الثانية، الإيمان وهو في اللغة: التصديق المستلزم للقبول والإذعان.

وفي الشرع: يختلف معناه بحسب إطلاقه، وله حالتان أيضًا:

الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام؛ فحينئذ يراد به الدين كله كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ

(١) صحيح: رواه البخاري: كتاب الزكاة – باب معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ومسلم: كتاب الإيمان – باب تأليف قلب من يُخاف على إيمانه: لضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

وقوله ﷺ: «إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا المُؤْمِنُونَ»[1]. ولهذا أجمع السلف على أنه: تصديق بالقلب - ويدخل فيه أعمال القلب - وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ولهذا حصر الله الإيمان فيمن التزم الدين كله: باطنًا وظاهرًا، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢- ٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم: كتاب الإيمان – باب تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

وقد فسر الله تعالى الإيمان بذلك كله في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفسره النبي ﷺ بذلك كله في حديث وفد عبد القيس؛ فقال: «آمُرُكُمْ بالإيمَان بالله وَحْدَهُ» قال: «أَتَدْرُونَ مَا الإيمَانُ بالله وَحْدَهُ»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَان، وَأَنْ تُؤَدُّوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمْسَ»[1].

وقد جعل ﷺ صيام رمضان إيمانًا واحتسابًا من الإيمان،

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة، ومسلم: كتاب الإيمان - باب الأمر بالإيمان بالله.

وكذا قيام ليلة القدر، وكذا أداء الأمانة، وكذا الجهاد والحج، واتباع الجنائز، وغير ذلك، وفي صحيحي البخاري ومسلم: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً؛ فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»**[1] . والآيات والأحاديث في هذا الباب يطول ذكرها.

والحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقرونا بالإسلام، وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة، كما في حديث جبريل، وما في معناه، وكما في قول النبي ﷺ في دعاء الجنازة: **«اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ»**[2] ، وذلك أن الأعمال بالجوارح، وإنما يتمكن منها في الحياة؛ فأما عند الموت فلا يبقى غير قول القلب وعمله.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (دون ذكر أعلاها وأدناها) كتاب الإيمان – باب أمور الإيمان، ومسلم: كتاب الإيمان – باب بيان عدد شعب الإيمان.

(٢) حسن صحيح: أخرجه الترمذي (١٠٢٤) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي(١: ٢٩٩) .

والحاصل أنه إذا أُفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ، بل كل منهما على انفراده يشمل الدين كله، وإن فرق بين الاسمين كان الفرق بينهما بما ذكر: (وهو أي الإسلام يختص بالأمور الظاهرة على الجوارح، والإيمان بالأمور القلبية الباطنة) وهو الذي دل عليه حديث جبريل الذي رواه مسلم في صحيحه عن عُمَرَ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ[1]، وَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسْلامِ**»؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ**

(١) أي وضع جبريل كفيه على فخذي نفسه، وهذا من كمال الأدب في جلسة المتعلم أمام العالم.

رَمَضَان، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا». قَالَ: «صَدَقْتَ». قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمَان». قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: «صَدَقْتَ». قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِحْسَانِ»؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ»؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا»؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَان» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ؛ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ»؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!! قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

والمرتبة الثالثة: الإحسان، وهو في اللغة: إجادة العمل وإتقانه وإخلاصه.

(١) صحيح: رواه مسلم كتاب الإيمان – باب الإيمان والإسلام والإحسان.

وفي الشرع يختلف معناه بحسب إطلاقه، وله حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق على سبيل الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام والإيمان، فيراد به الدين كله كما سبق في الإسلام والإيمان.

الحالة الثانية: أن يقترن بهما أو أحدهما فيكون معناه: تحسين الظاهر والباطن، وقد فسره النبي ﷺ تفسيرًا لا يستطيعه أحد من المخلوقين غيره ﷺ لما أعطاه الله من جوامع الكلم؛ فقال ﷺ: الإحسان: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**». وهي أعلى مراتبْ الدين، وأعظمها خطرًا، وأهلها هم السابقون بالخيرات، المقربون في أعلى الدرجات.

وقد أخبر ﷺ أن مرتبة الإحسان على درجتين، وأن للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:

المقام الأول: وهو أعلاهما: أن تعبد الله كأنك تراه، وهذا يسميه بعض العلماء (مقام المشاهدة)؛ وهو أن يعمل العبد كأنه يشاهد الله ﷻ بقلبه؛ فيتنور القلب بالإيمان حتى يصير

الغيب كالعيان؛ فمن عَبَدَ الله ﷻ على استحضار قربه منه، وإقباله عليه، وأنه بين يديه كأنه يراه أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم.

المقام الثاني: مقام الإخلاص [والمراقبة]، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه، واطلاعه عليه، وقربه منه؛ فإذا استحضر العبد هذا في عمله، وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله، وإرادته بالعمل.

وهذا المقام إذا حققه العبد سهل عليه الوصول إلى المقام الأول؛ ولهذا أتى به النبي ﷺ تعليلا للأول؛ فقال: «**فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، وفي بعض ألفاظ الحديث: «**فَإِنَّكَ إِلا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»؛ فإذا تحقق في عبادته بأن الله تعالى يراه، ويطلع على سره وعلانيته، وباطنه وظاهره، ولا يخفى عليه شيء من أمره؛ فحينئذ يسهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني: وهو دوام استشعار قرب الله تعالى من عبده، ومعيته حتى كأنه يراه.

٥- سؤال: هل كشف الإلهام حقيقي في ضوء الإسلام ؟ الصوفيون يدعون كل مرة أن عندهم العلم بالغيب، وهم يطلقون على ذلك «كشف الإلهام»، والبعض يبررون ذلك قائلين أنه عندما كان عمر ﷺ يخطب ذات مرة قال: إن هناك جيش في ساحة المعركة، أرجو توضيح ذلك.

الجواب:

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

أولاً: الكشف الذي يحصل للمرء أنواع، فمنه النفساني؛ وهو مشترك بين المسلم والكافر، ومنه الرحماني؛ وهو الذي يكون عن طريق الوحي والشرع، ومنه الشيطاني؛ وهو ما يحصل عن طريق الجن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

نحن لا ننكر أن النفس يحصل لها نوع من الكشف: إما يقظةً، وإما منامًا بسبب قلة علاقتها مع البدن: إما برياضة، أو

بغيرها، وهذا هو الكشف النفساني، وهو القسم الأول من أنواع الكشف.

لكن قد ثبت أيضاً بالدلائل العقليَّة مع الشرعيَّة وجود الجن، وأنها تخبر الناس بأخبار غائبة عنهم، كما للكهان المصروعين، وغيرهم.

ولكن المقصود هنا أنه يعلم وجود أمور منفصلة مغايرة لهذه القوى: كالجن المخبرين لكثير من الكهان بكثير من الأخبار، وهذا أمر يعلمه بالضرورة كل من باشره، أو من أخبره من يحصل له العلم بخبره، ونحن قد علمنا ذلك بالاضطرار غير مرة؛ فهذا نوع من المكاشفات والإخبار بالغيب غير النفساني، وهو **القسم الثاني** من أنواع الكشف.

وأما القسم الثالث، وهو ما تخبر به الملائكة؛ فهذا أشرف الأقسام، كما دلت عليه الدلائل الكثيرة السمعية والعقلية، فالإخبار بالمغيبات يكون عن أسباب نفسانية، ويكون عن

أسباب خبيثة شيطانية وغير شيطانية، ويكون عن أسباب ملكية[1].

وقال ابن القيم:

الكشف الجزئي مشترك بين المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار: كالكشف عما في دار إنسان، أو عما في يده، أو تحت ثيابه، أو ما حملت به امرأته بعد انعقاده ذكرًا أو أنثى، وما غاب عن العيان من أحوال البعد الشاسع، ونحو ذلك؛ فإن ذلك يكون: من الشيطان تارة، ومن النفس تارة، ولذلك يقع من الكفار: كالنصارى، وعابدي النيران والصلبان؛ فقد كاشف ابن صياد النَّبيَّ ﷺ بما أضمره له وخبَّأه؛ فقال له رسول الله ﷺ: **«إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ إِخْوَانِ الكُهَّانِ»، فأخبر أن** ذلك الكشف من جنس كشف الكهان، وأن ذلك قدره، وكذلك مسيلمة الكذاب مع فرط كفره كان يكاشف أصحابه

(١) الصفدية (ص ١٨٧ - ١٨٩).

بما فعله أحدهم في بيته، وما قاله لأهله يخبره به شيطانه ليغوي الناس، وكذلك الأسود العنسي، والحارث المتنبي الدمشقي الذي خرج في دولة عبد الملك بن مروان، وأمثال هؤلاء ممن لا يحصيهم إلا الله، وقد رأينا نحن وغيرنا منهم جماعة، وشاهد الناس من كشف الرهبان عباد الصليب ما هو معروف.

والكشف الرحماني من هذا النوع هو مثل كشف أبي بكر لما قال لعائشة ﵂ إن امرأته حامل بأنثى، وكشف عمر ﵁ لما قال يا سارية الجبل - أي الزم الجبل - وأضعاف هذا من كشف أولياء الرحمن[1].

ثانيًا، وما حدث مع عمر بن الخطاب ﵁ صحيح ثابت عنه، فقد قال نافع أن عمر بعث سريَّة فاستعمل عليهم رجلا يقال له «سارية»، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة، فقال: «يا ساريةُ الجبلَ، يا ساريةُ الجبلَ»، فوجدوا «سارية» قد أغار إلى

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٢٢٧، ٢٢٨).

الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر»[1].

وهذا كرامة لعمر ﷺ؛ وذلك إما بإلهامه وتبليغ صوته – وهو ما يراه ابن القيم – أو بالكشف النفساني، وتبليغ صوته – وهو ما سيأتي في كلام الشيخ الألباني – وفي كلا الحالين هو كرامة له ولا شك.

ثالثًا: وأمّا ما يحصل مع الصوفية فليس من الكشف الرحماني بل إما أن يكون من النفساني وهو ما يشركهم به الكفار، وإما أن يكون الشيطاني وهو الأغلب.

والكشف الرحماني إنما يحدث لأولياء الله تعالى: الذين يقيمون الشرع ويعظمونه، وقد عُرف من حال الصوفية أنهم ليسوا كذلك، وما حصل من عمر – إن صحَّ تسميته «كشفًا» – فهو من الكشف الرحماني.

---

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٢٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١١٠).

قال الشيخ الألباني عن حادثة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهامًا من الله تعالى لعُمر، وليس ذلك بغريب عنه؛ فإنه «محدَّث» كما ثبت عن النبي ﷺ، ولكن ليس فيه أن عمر كُشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين، فاستدلال بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء، وعلى إمكان اطلاعهم على ما في القلوب: من أبطل الباطل، كيف لا وذلك من صفات رب العالمين، المنفرد بعلم الغيب، والاطلاع على ما في الصدور.

وليت شعري: كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل، والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل الله حتى يصحّ أن يقال إنهم يطلعون على الغيب باطلاع الله إياهم؟! ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.

فالقصة صحيحة ثابتة، وهي كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، وإنما هو من باب الإلهام (في عرف الشرع) أو (التخاطر) في عرف العصر الحاضر الذي ليس معصومًا، فقد يصيب كما في هذه الحادثة، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر؛ ولذلك كان لا بدَّ لكل وليٍّ من التقيد بالشرع في كل ما يصدر منه من قول أو فعل خشية الوقوع في المخالفة؛ فيخرج بذلك عن الولاية التي وصفها الله تعالى بوصف جامع شامل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤]، ولقد أحسن من قال:

إذا رأيت شخصًا قد يطير وفوق ماء البحر قد يسير

ولم يقف على حدود الشرعِ فإنه مُستَدرج وبدعي .

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (٣ / ١٠٢ - ١٠٤).

٦- سؤال: ما الأعمال التي إذا عملها المسلم يكون مرتدًا عن الإسلام؟

الجـــواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

اعلم أيها المسلم أن الله سبحانه أوجب على جميع العباد الدخول في الإسـلام، والتمسك به، والحـذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمدًا ﷺ للدعوة إلى ذلك، وأخبر ﷻ أن من اتبعه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضل، وحذر في آيات كثيرات من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر، وذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجًا عن الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعًا عشرة نواقض ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعًا، ونذكرها فيما يلي على سبيل الإيجاز،

لتَحْذَرَها وتُحَذِّر منها غيرك، رجاء السلامة والعافية منها، مع توضيحات قليلة نذكرها بعدها:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم: كمن يذبح للجن، أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعًا.

الثالث: من لم يُكَفِّر المشركين، أو شَكَّ في كفرهم، أو صحّح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثوابه، أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين حبًا في دينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن

شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران: ٨٥].

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى كلامه رحمه الله.

ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه

يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن الحادي والعشرين، أو أنه كان سببًا في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى.

ويدخل في القسم الرابع: أيضًا من يرى أن إنفاذ حكم الله بقطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر.

ويدخل في ذلك أيضًا: كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات، أو الحدود، أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة، لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعًا، وكل من استباح ما حرّم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنى والخمر والربا، والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين.



٧- سائل يسأل: أقرأ في بعض الآيات ما يدل على أن عباد الرحمن هم المؤمنون فقط: مثل قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]، **وفي بعضها الآخر ما يدل على أن جميع الناس عباد الله كقوله تعالى:** ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣] **فكيف نجمع بين الآيتين؟!**

الجواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

العبودية نوعان: عبودية خاصة، وعبودية عامة.

فالعبودية الخاصة هي:

عبودية المحبة والانقياد والطاعة التي يشرف بها العبد ويعظم، وهي التي وردت في مثل قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩]، وقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وهذه العبودية خاصة

بالمؤمنين الذين يطيعون الله تعالى، لا يشاركهم فيها الكفار الذين خرجوا عن شرع الله تعالى، وأمره ونهيه، والناس يتفاوتون في هذه العبودية تفاوتًا عظيما؛ فكلما كان العبد محبًا لله، متبعًا لأوامره، منقادًا لشرعه كان أكثر عبودية، وأعظم الناس تحقيقًا لهذا المقام هم الأنبياء والرسل، وأعظمهم على الإطلاق نبينا محمد ﷺ؛ ولهذا لم يرد ذكر أحد بوصف العبودية المجردة في القرآن إلا هو عليه الصلاة والسلام؛ فذكره الله بوصف العبودية في أشرف المقامات: كمقام الوحي؛ فقال سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١]، وفي مقام الإسراء؛ فقال جل شأنه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١]، وفي مقام الدعوة فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩] إلى غير ذلك من الآيات.

فالشرف كل الشرف في استكمال هذه العبودية وتحقيقها، ولا يكون ذلك إلا بتمام الافتقار إلى الله تعالى، وتمام

الاستغناء عن الخلق، وذلك لا يتأتى إلا بأن يجمع الإنسان بين محبة الله تعالى، والخوف منه، ورجاءِ فضله وثوابه.

وأما العبودية العامة:

فهذه لا يخرج عنها مخلوق، وتسمى عبودية القهر؛ فالخلق كلهم بهذا المعنى عبيد لله: يجري فيهم حكمه، و ينفذ فيهم قضاؤه، لا يملك أحد لنفسه ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن ربه ومالكه، المتصرف فيه، وهذه العبودية هي التي جاءت في مثل قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وهذه العبودية لا تقتضي فضلا ولا تشريفًا، فمن أعرض عن العبودية الخاصة فهو مأسور مقهور بالعبودية العامة؛ فلا يخرج عنها بحال من الأحوال؛ فالخلق كلهم عبيد لله؛ فمن لم يعبد الله باختياره فهو عبد له بالقهر والتذليل والغلبة.

نسأل الله أن يجعلنا من عباده المخلَصين، وأوليائه المقربين، إنه سميع قريب مجيب، والله أعلم وأحكم.

٨- سائل يسأل: إذا كان مصير الفرد كُتب مسبقا عند الله، وكان في قسمة شخص ما أنه سيقتل شخصًا معينا، كيف يمكنه أن يمنع هذا من الوقوع؟ ولماذا يكون عرضة للمعاقبة على هذا الذنب وهو لا يملك ما يمنع به ذلك من الوقوع؟

الجواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ وصلاة وسلامًا على رسول الله وبعد:

من أركان الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر؛ فإن الله خلق الخلق وهو يعلم ما هم عاملون لعلمه الواسع، وإحاطته جل وعلا، وأعطى العبد اختيارًا، ورسم له طريق الخير، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

[الشمس: ٧ - ١٠]

فلا يحل له إيذاء أحد بغير حق: من القتل، أو غيره، ومن فعل ذلك استحق العقوبة في الدنيا، والعذاب في الآخرة لمخالفته ما شرعه الله.

ثم من أين للعبد الاطلاع على الغيب، ومعرفة ذلك، إن زعم علم الغيب كفر.

٩- سائلة تسأل: ما المقصود من الحديث الذي معناه أن الشؤم في المرأة والحصان؟ هل المقصود أنه يوجد الشر في المرأة والحصان على العموم؟

الجـواب:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لعلك تقصدين حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ**»[1]، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ**

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم: كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ»[1]

فاعلمي أن الثابت في السنة هو النهي عن التشاؤم (التطير) والتحذير منه، والإخبار بأنه شرك، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لا عَدْوَى، وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ»** قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: **«كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»**[2]، وروى أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»**[3].

وروى أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ»**

---

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم: كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(٢) صحيح: رواه البخاري كتاب الطب - باب لا عدوى، ومسلم: كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤١٩٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٨٥٠).

قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال: **«أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إِلا خَيْرُكَ، وَلا طَيْرَ إِلا طَيْرُكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ»**[1]، وروى الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، وَلا مَنْ تُطِيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»**[2].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: والتطير: التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا بها ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها؛ فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله، ونهي عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر؛ فهذا معنى قوله ﷺ:

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٧٠٤٥) والطبراني، و صححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٢٦٤).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (٣٥٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٥٤٣٥).

«لا طِيَرَةَ»، وفى حديث آخر «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»: أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها؛ فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد ا.هـ بتصرف[1].

أما الحديث الذي سألتني عنه فقد اختلف العلماء في التوفيق بينه وبين أحاديث النهي عن التطير، فمنهم من حمله على ظاهره، ورأى أن هذا مستثنى من الطيرة، أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه، وطلاق المرأة.

وقال آخرون شؤم الدار: ضيقها، وسوء جيرانها، وأذاهم، وشؤم المرأة: عدم ولادتها، وسلاطة لسانها، وتعرضها للريب، وشؤم الفرس: أن لا يُغزى عليها، وقيل: حِرَانها، وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم: سوء خلقه، وقلة تعهده لما فوض إليه[2].

---

(١) راجع: «شرح النووي على مسلم»، ومسلم: كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم.

(٢) السابق.

والصحيح أن الطيرة مذمومة كلها، وأنه ليس شيء من النساء أو الدور أو الدواب تضر أو تنفع إلا بإذن الله، فهو سبحانه خالق الخير والشر، وقد يبتلي العبد بامرأة سيئة الخلق، أو دار يكثر فيها العطب، فيشرع للعبد التخلص من ذلك، فرارا من قدر الله إلى قدر الله، وحذرًا من الوقوع في التشاؤم المذموم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقالت طائفة أخرى: الشؤم في هذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها وتطير بها؛ فيكون شؤمها عليه، ومن توكل على الله ولم يتشاءم ولم يتطير لم تكن مشئومة عليه. قالوا: ويدل عليه حديث أنس: «الطِّيَرَةُ عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ»[1] وقد يجعل الله سبحانه تطير العبد وتشاؤمه سببا لحلول المكروه به كما يجعل الثقة والتوكل عليه وإفراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المتطير به[2].

وأرى والله أعلم أنه ربما كان المقصود أن شؤم معصية العبد يظهر في زوجته ودابته وخادمه، كما قال بعض السلف. والله أعلم.

---

(١) رواه ابن حبان (٦١٢٣)، وقال شعيب الأرنئوط إسناده حسن.

(٢) مفتاح دار السعادة (٢: ٢٥٨).

١٠- سؤال من مجموعة: ما حكم الإسلام في الاحتفال بكل من عيد الأم وعيد الحب، وما يشبه ذلك؟

الجواب:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

الإسلام غني عما ابتدعه الآخرون: سواءً عيد الأم، أو غيره، وفي تشريعاته من البر بالأمهات ما يغني عن عيد الأم المبتدع.

قال علماء اللجنة الدائمة:

أولاً: العيد اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد: إما بعود السنة أو الشهر أو الأسبوع، أو نحو ذلك؛ فالعيد يجمع أمورًا منها: يوم عائد كيوم عيد الفطر ويوم الجمعة، ومنها: الاجتماع في ذلك اليوم، ومنها: الأعمال التي يقام بها في ذلك اليوم: من عبادات وعادات.

ثانيًا: ما كان من ذلك مقصودًا به التنسك والتقرب، أو التعظيم كسبًا للأجر، أو كان فيه تشبه بأهل الجاهلية، أو نحوهم

من طوائف الكفار فهو بدعة محدثة ممنوعة، داخلة في عموم قول النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[١]، مثال ذلك الاحتفال بعيد المولد، وعيد الأم، والعيد الوطني، لما في الأول من إحداث عبادة لم يأذن بها الله، وكما في ذلك التشبه بالنصارى ونحوهم من الكفرة، ولما في الثاني والثالث من التشبه بالكفار، وما كان المقصود منه تنظيم الأعمال مثلا لمصلحة الأمة، وضبط أمورها: كأسبوع المرور، وتنظيم مواعيد الدراسة، والاجتماع بالموظفين للعمل، ونحو ذلك مما لا يفضي إلى التقرب به والعبادة والتعظيم بالأصالة، فهو من البدع العادية التي لا يشملها قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، فلا حرج فيه، بل يكون مشروعًا، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب الصلح - باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم: كتاب الأقضية – باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور.

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاوى اللجنة الدائمة (٣ : ٥٩، ٦١).

وقالوا أيضًا:

لا يجوز الاحتفال بما يسمى عيد الأم، ولا نحوه من الأعياد المبتدعة لقول النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وليس الاحتفال بعيد الأم من عمله ﷺ، ولا من عمل أصحابه ﷺ، ولا من عمل سلف الأمة، وإنما هو بدعة وتشبه بالكفار[1] .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز:

اطلعتُ على ما نشرته صحيفة (الندوة) في عددها الصادر بتاريخ ٣٠/١١/ ١٣٨٤هـ تحت عنوان (تكريم الأم.. وتكريم الأسرة) فألفيت الكاتب قد حبذ من بعض الوجوه ما ابتدعه الغرب من تخصيص يوم في السنة يحتفل فيه بالأم، وأَوْرَدَ عليه شيئًا غفل عنه المفكرون في إحداث هذا اليوم؛ وهي ما ينال الأطفال الذين ابتلوا بفقد الأم من الكآبة والحزن حينما يرون

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاوى اللجنة الدائمة (٣: ٨٦).

زملائهم يحتفلون بتكريم أمهاتهم، واقترح أن يكون الاحتفال للأسرة كلها، واعتذر عن عدم مجيء الإسلام بهذا العيد؛ لأن الشريعة الإسلامية قد أوجبت تكريم الأم.

ولقد أحسن الكاتب فيما اعتذر به عن الإسلام، وفيما أورده من سيئة هذا العيد التي قد غفل عنها من أحدثه، ولكنه لم يشر إلى ما في البدع من مخالفة صريح النصوص الواردة عن رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا إلى ما في ذلك من الأضرار ومشابهة المشركين والكفار؛ فأردت بهذه الكلمة الوجيزة أن أنبه الكاتب وغيره على ما في هذه البدعة وغيرها مما أحدثه أعداء الإسلام والجاهلون به من البدع في الدين، حتى شوهوا سمعته، ونفروا الناس منه، وحصل بسبب ذلك من اللبس والفرقة ما لا يعلم مدى ضرره وفساده إلا الله سبحانه.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ التحذير من المحدثات في الدين، وعن مشابهة أعداء الله من

اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين: مثل قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه، وفي لفظ لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(١)، والمعنى: فهو مردود على من أحدثه، وكان ﷺ يقول في خطبته يوم الجمعة: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الهَدْىِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(٢)، ولا ريب أن تخصيص يوم من السنة للاحتفال بتكريم الأم أو الأسرة من محدثات الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا صحابته المرضيون، فوجب تركه وتحذير الناس منه، والاكتفاء بما شرعه الله ورسوله.

وقد سبق أن الكاتب أشار إلى أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بتكريم الأم، والتحريض على برها كل وقت، وقد

---

(١) رواه مسلم: كتاب الأقضية – باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور.

(٢) صحيح: رواه مسلم: كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة.

صدق في ذلك؛ فالواجب على المسلمين أن يكتفوا بما شرعه الله لهم من بر الوالدة وتعظيمها، والإحسان إليها والسمع لها في المعروف كل وقت، وأن يحذروا من محدثات الأمور التي حذرهم الله منها، والتي تفضي بهم إلى مشابهة أعداء الله والسير في ركابهم، واستحسان ما استحسنوه من البدع، وليس ذلك خاصًا بالأم، بل قد شرع الله للمسلمين بر الوالدين جميعا وتكريمهما، والإحسان إليهما، وصلة جميع القرابة، وحذرهم سبحانه من العقوق والقطيعة، وخص الأم بمزيد العناية والبر؛ لأن عنايتها بالولد أكبر، وما ينالها من المشقة في حمله وإرضاعه وتربيته أكثر، قال الله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، وكان متكئًا فجلس فقال: «أَلا وَقَوْلُ الزُّور أَلا وَشَهَادَةُ الزُّور»[1]، وسأله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أيَ الناس أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ، ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»[3]، يعني: قاطع رحم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ

---

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب الأدب – باب عقوق الوالدين من الكبائر، ومسلم كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها.

(٢) صحيح: رواه البخاري كتاب الأدب – باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب – باب بر الوالدين، وأنهما أحق به.

(٣) صحيح: رواه البخاري كتاب الأدب – باب إثم القاطع، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب – باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها.

يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[1]، والآيات والأحاديث في بر الوالدين، وصلة الرحم، وبيان تأكيد حق الأم كثيرة مشهورة، وفيما ذكرنا منها كفاية ودلالة على ما سواه، وهي تدل مَنْ تأملها دلالة ظاهرة على وجوب إكرام الوالدين جميعًا، واحترامهما والإحسان إليهما، وإلى سائر الأقارب في جميع الأوقات، وترشد إلى أن عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من أقبح الصفات، والكبائر التي توجب النار، وغضب الجبار، نسأل الله العافية من ذلك.

وهذا أبلغ وأعظم مما أحدثه الغرب من تخصيص الأم بالتكريم في يوم من السنة فقط، ثم إهمالها في بقية العام، مع الإعراض عن حق الأب وسائر الأقارب، ولا يخفى على اللبيب ما يترتب على هذا الإجراء من الفساد الكبير، مع كونه مخالفًا لشرع أحكم الحاكمين، وموجبًا للوقوع فيما حذر منه رسوله الأمين.

---

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب الأدب – باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب – باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها.

ويلتحق بهذا التخصيص والابتداع ما يفعله كثير من الناس من الاحتفال بالموالد، وذكرى استقلال البلاد، أو الاعتلاء على عرش الملك، وأشباه ذلك؛ فإن هذه كلها من المحدثات التي قلد فيها كثير من المسلمين غيرهم من أعداء الله، وغفلوا عما جاء به الشرع المطهر من التحذير من ذلك والنهي عنه، وهذا مصداق الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ حيث قال: **«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القَذَّةِ بالقَذَّةِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»**، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: **«فَمَنْ»**[1]؟!

وفي لفظ آخر: **«لَتَأْخُذَنَّ أُمَّتِي مَأْخَذ الأُمَمِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»**، قالوا: يا رسول الله فارس والروم؟ قال: **«فَمَنْ»**؟ والمعنى: فمن المراد إلا أولئك؛ فقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ من متابعة هذه الأمة إلا من

---

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم كتاب العلم – باب اتباع سنن اليهود والنصارى.

شاء الله منها لمن كان قبلهم من اليهود والنصارى والمجوس، وغيرهم من الكفرة في كثير من أخلاقهم وأعمالهم، حتى استحكمت غربة الإسلام، وصار هدي الكفار، وما هم عليه من الأخلاق والأعمال أحسن عند الكثير من الناس مما جاء به الإسلام وحتى صار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، عند أكثر الخلق بسبب الجهل والإعراض عما جاء به الإسلام من الأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة المستقيمة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونسأل الله أن يوفق المسلمين للفقه في الدين، وأن يصلح أحوالهم، ويهدي قادتهم، وأن يوفق علماءنا وكتابنا لنشر محاسن ديننا، والتحذير من البدع والمحدثات التي تشوه سمعته، وتنفر منه إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيله، واتبع سنته إلى يوم الدين[1].

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٥: ١٨٩).

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم الاحتفال بما يسمى عيد الأم؟

فأجاب: إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها أعياد بدع حادثة، لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح، وربما يكون منشؤها من غير المسلمين أيضا؛ فيكون فيها مع البدعة مشابهة أعداء الله سبحانه وتعالى، والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام: وهي عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الأسبوع (يوم الجمعة)، وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها، وباطلة في شريعة الله سبحانه وتعالى، لقول النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» أي: مردود عليه غير مقبول عند الله، وفي لفظ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وإذا تبين ذلك فإنه لا يجوز في العيد الذي ذكر في السؤال - والمسمى عيد الأم - لا يجوز فيه إحداث شيء من شعائر العيد، كإظهار الفرح والسرور، وتقديم الهدايا وما أشبه ذلك، والواجب على

المسلم أن يعتز بدينه، ويفتخر به، وأن يقتصر على ما حده الله تعالى لعباده؛ فلا يزيد فيه، ولا ينقص منه، والذي ينبغي للمسلم أيضا ألا يكون إمعة يتبع كل ناعق، بل ينبغي أن يُكوِّن شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى حتى يكون متبوعًا لا تابعًا، وحتى يكون أسوة لا متأسيًا؛ لأن شريعة الله – والحمد لله – كاملة من جميع الوجوه كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

والأم أحق من أن يحتفى بها يومًا واحدًا في السنة، بل الأم لها الحق على أولادها أن يرعوها، وأن يعتنوا بها، وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله ﷻ في كل زمان ومكان (١).

وقال الشيخ صالح الفوزان:

ومن الأمور التي يجري تقليد الكفار فيها: الأعياد الشركية والبدعية: كمولد الرسول ﷺ، وأعياد موالد الرؤساء

(١) فتاوى إسلامية (١/ ١٢٤) ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/ ٣٠١، ٣٠٢).

والملوك، وقد تسمى هذه الأعياد البدعية أو الشركية بالأيام أو الأسابيع – كاليوم الوطني للبلاد، ويوم الأم، وأسبوع النظافة – وغير ذلك من الأعياد اليومية والأسبوعية، وكلها وافدة على المسلمين من الكفار؛ وإلا فليس في الإسلام إلا عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى، وما عداهما فهو بدعة وتقليد للكفار، فيجب على المسلمين أن ينتبهوا لذلك، ولا يغتروا بكثرة من يفعله ممن ينتسب إلى الإسلام وهو يجهل حقيقة الإسلام، فيقع في هذه الأمور عن جهل، أو لا يجهل حقيقة الإسلام، ولكنه يتعمد هذه الأمور، فالمصيبة حينئذ أشد، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، والله أعلم [(١)].

❁ ❁ ❁

(١) من خطبة الحث على مخالفة الكفار.

١١- سائل يسأل: ما حكم قراءة البروج، واستطلاع الغيب، وعلامات النجوم؟ جزاك الله خيرًا.

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ما يسمى بعلم النجوم والأبراج والحظ والطالع من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها، وبيان أنها من الشرك لما فيها من التعلق بغير الله تعالى، واعتقاد الضر والنفع في غيره، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدّعون علم الغيب زورًا وبهتانًا ليبتزوا أموال الناس، ويغيروا عقائدهم، والدليل على ذلك ما رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ»[1]. وما رواه

(١) فتاوى: حسن: رواه أبو داود برقم (٣٩٠٥)، وابن ماجه برقم (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (٧٩٣).

البزار بإسناد جيد عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»[1]. ومن ادعى معرفة علم شيء من المغيبات فهو: إما داخل في اسم الكاهن، أو مشارك له في المعنى، لأن الله تعالى استأثر بعلم الغيب فقال ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينةً للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وكُلف ما لا علم له به[2].

---

(١) حسن: قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٠): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. اهـ، وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٥٢): إسناده جيد. اهـ.

(٢) راجع البخاري: كتاب بدء الخلق – باب في النجوم.

١٢- وسائل يسأل: ما حقيقة علم النجوم؟

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

علم النجوم ينقسم إلى قسمين:

أولا: علم التأثير.

ثانيًا: علم التسيير.

فأما علم التأثير فهو على ثلاثة أقسام:

١- أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى أنها هي التي تخلق الحوادث والشرور؛ فهذا شرك أكبر؛ لأن من ادعى أن مع الله خالقًا فهو مشركٌ شركًا أكبر، وقد جعل المخلوق المُسَخَّر خالقًا مُسَخِّرًا.

---

(١) راجع القول المفيد(٢: ١٠٢).

٢- أن يجعلها سببًا يدَّعي به علم الغيب فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا؛ لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا. كأن يقول: هذا الإنسان ستكون حياته شقاء؛ لأنه ولد في النجم الفلاني، وهذا حياته ستكون سعيدة؛ لأنه ولد في النجم الفلاني؛ فهذا الشخص اتخذ تعلم النجوم وسيلة لادعاء علم الغيب، وادعاء علم الغيب كفرٌ مُخرجٌ عن الملة؛ لأن الله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وهذا من أقوى أنواع الحصر لأنه حصرٌ بالنفي والاستثناء، فإذا ادعى علم الغيب فقد كذب القرآن.

٣- أن يعتقدها سببًا لحدوث الخير والشر فهذا شرك أصغر: أي أنه إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، (ولا ينسب إلى النجوم شيئًا إلا بعد وقوعه) والقاعدة أن من اعتقد شيئا سببا لشيء، ولم يجعله الله كذلك فقد تعدى على الله؛ لأن مسبب الأسباب هو الله وحده، كمن يستشفي بربط خيط ما، ويقول أنا أعتقد أن الشفاء بيد الله وهذا الخيط هو مجرد سبب؛ فنقول

له: نجوت من الشرك الأكبر، ووقعت في الشرك الأصغر؛ لأن الله لم يجعل الخيط سببًا ظاهرًا للشفاء، وأنت بفعلك هذا قد اعتديت على مقام الربوبية بجعل شيء سببًا لشيء والله لم يجعله كذلك، وهكذا من جعل النجوم سببًا لنزول المطر، وليست كذلك، والدليل ما أخرجه البخاري، ومسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قَالَ رَبُّكُمْ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ: فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بي كَافِرٌ بالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بي مُؤْمِنٌ بالْكَوْكَب»[1]؛ فحكم على من نسب المطر إلى النجوم نسبة سبب.

(١) صحيح: رواه البخاري كتاب صفة الصلاة – باب الإمام يستقبل الناس إذا سلم، ومسلم كتاب الإيمان – باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء..

الثاني: علم التسيير، وهو على قسمين:

١ - أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية فهذا مطلوب، وإذا كان يُعين على مصالح دينية واجبة كان تعلُّمُهَا واجبًا: كأن يستدل بالنجوم على جهة القِبْلَةِ.

٢ - أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية، فهذا لا بأس به، وهو نوعان:

الأول: أن يستدل بها على الجهات: كمعرفة أن القطب يقع شمالا، والجدي - وهو قريب منه - يدور حوله شمالا... فهذا جائز، قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦].

الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يُعرف بتعلم منازل القمر فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون، والصحيح أنه جائز وليس فيه كراهة؛ لأنه لا شرك فيه إلا إن تعلمها ليضيف إليها نزول المطر وحصول البرد، وأنها هي الجالبة لذلك فهذا نوعٌ من الشرك، أما مجرد معرفة الوقت بها: هل هو الربيع أو الخريف أو الشتاء؛ فهذا لا بأس به.

١٣- السؤال: ما تعريف العبادة، وهل العمل عبادة؟

الجـــواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ١٩] ما العبادة؟ وما فروعها؟ وهل مجموع الدين داخـل فيهـا أم لا؟

فأجاب رحمه الله عن ذلك إجابة مبسوطة مفصلة تضمنتها رسالته المعروفة باسم العبودية، وقد بدأها بقوله:

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة: فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين

وابن السبيل، والمملوك من الآدميين، والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

بل تشمل العبادة أمرًا له أهميته وخطره في الحياة المادية للناس، ذكره ابن تيمية في موضع آخر من رسالته، وهو الأخذ بالأسباب، ومراعاة السنن التي أقام الله عليها الكون قال: فكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة.

كما ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: أن الدين كله داخل في العبادة؛ إذ الدين يتضمن معنى الخضوع والذل يقال: دنته فدان، أي: أذللته فذل، ويقال: يدين الله ويدين لله، أي يعبد الله ويطيعه ويخضع له، فدين الله: عبادته وطاعته والخضوع له، والعبادة أصل معناها الذل أيضا.

١٤- سائل يسأل: ما أهم الحقوق التي يحترمها الإسلام؟

الجواب:

بسم الله؛ والحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الحقوق الإسلامية كثيرة، ومن أهم هذه الحقوق:

حق الله:

فنِعم الله على العباد لا تعد ولا تحصى، وكل نعمة تستوجب شكرًا، وحقوق الله على العباد كثيرة، ومن أهمها:

١- **التوحيد**: ومعناه أن يوحدوا الله في ذاته، وأسمائه، وصفاته وأفعاله فيعتقدوا أن الله وحده هو الرب المالك المتصرف الخالق الرازق الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

٢- **العبادة**: وهي أن يعبدوا الله وحده لأنه ربهم وخالقهم ورازقهم؛ وذلك بصرف جميع أنواع العبادة لله وحده: كالدعاء والذكر والاستعانة، والاستغاثة والتذلل،

والخضوع والرجاء، والخوف والنذر والذبح، ونحو ذلك قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦].

٣- الشكر: فالله هو المنعم المتفضل على جميع الخلق؛ فعليهم شكر هذه النعم بألسنتهم وقلوبهم وجوارحهم؛ وذلك بحمد الله والثناء عليه، واستعمال هذه النعم في طاعة الله، وفيما أحل الله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

حق الرسول ﷺ:

فبعثة الرسول ﷺ نعمة كبرى للبشرية كافة؛ فقد أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويبين لهم ما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

ومن حق الرسول علينا أن نحبه ونطيعه ونصلي عليه، ومحبته عليه السلام تكون بطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

حق الوالدين:

يهتم الإسلام بالأسرة، ويؤكد على المحبة والاحترام داخلها، والوالدان قاعدتها وأساسها؛ لذا كان بر الوالدين من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى.

بر الوالدين يكون بطاعتهما، واحترامهما، والتواضع لهما والإحسان إليهما، والإنفاق عليهما، والدعاء لهما، وصلة أرحامهما، وإكرام صديقهما: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

والأم في هذه الحقوق حقها أعظم؛ لأنها هي التي حملته، وولدته وأرضعته: جاء رجل فقال: يا رسول الله أي الناس أحق بحسن صحابتي؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثُمَّ أُمُّكَ**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثُمَّ أُمُّكَ**»، قال: ثم من؟ قال: «**أَبُوكَ**» متفق عليه.

حق المسلم على المسلم:

المؤمنون إخوة، وهم أمة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضًا،

يتراحمون فيما بينهم، ويتعاطفون ويتحابون، ولحفظ هذا البنيان، وتلك الأخوة شرع الله حقوقًا للمسلم على أخيه المسلم، ومنها محبته، ونصيحته، وتفريج كربته، وستر زلته، ونصرته في الحق، واحترام جواره، وإكرام ضيفه.

ومنها رد السلام، وعيادة المريض، وإجابة الدعوة، وتشميته إذا عطس، واتباع جنازته، قال ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ»[1].

حق الجار:

الإسلام يهتم بشأن الجار: مسلمًا كان أو غيره، لما في ذلك من المصالح التي تجعل الأمة كالجسد الواحد، قال عليه الصلاة والسلام: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» متفق عليه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم كتاب السلام – باب حق المسلم للمسلم رد السلام.

ومن الحقوق التي قررها الإسلام للجار على جاره أن يبدأه السلام، ويعوده إذا مرض، ويعزيه في المصيبة، ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، ويستر عوراته، ويصبر على أذاه، ويُهدي له، ويقرضه إذا احتاج، ويغض بصره عن محارمه، ويرشده إلى ما ينفعه في دينه ودنياه، قال عليه الصلاة والسلام: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»(١).

وفي حق الجار يقول تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦].

وقد حذر الإسلام من إيذاء الجار، والإساءة إليه، وبين الرسول ﷺ أن ذلك سبب للحرمان من الجنة بقوله: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ» متفق عليه.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد: (١١٥).

وأوجب الإسلام تحقيقًا للمصلحة حقوقًا للوالي على الرعية، وحقوقًا للرعية على الوالي، وحقوقًا للزوج على زوجته، وحقوقًا للزوجة على زوجها، وغير ذلك من الحقوق العادلة التي أوجبها الإسلام.

١٥- السؤال: ما الروحانيات السفلية والعلوية؟ وما حكم الشيخ الذي يقرأ القرآن على المرضى، ويطلب اسم الشخص المريض واسم أمه، ويعطيه الماء المقروء فيه مع الزعفران؟ وهل صحيح أن الرسول ﷺ استعان بالجن في غزوة بدر؟ وهل علم النبي سليمان باستطاعة أي شخص معرفته؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن قراءة القرآن نافعة لأي مرض من الأمراض، فإن رسول الله ﷺ كان إذا أصابه مرض يقرأ بعض آيات القرآن، وينفث في كفيه، ثم يرقي بهما بدنه، وقد كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يفعل هذا، وقد نزل في القرآن قول الله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ولا يبعد أن تكون مثل هذه الرقى القرآنية مفيدة في الأمراض النفسية، والأمراض البدنية أيضًا، والدليل على هذا ما روي عن صحابي خرج في مجموعة من أصحابه، فمروا بحي من أحياء العرب؛ فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل دواء فلم ينفعه، فقالوا لأصحاب رسول الله ﷺ: هل فيكم من راق؟ فقالوا: إنا استضفناكم فلم تضيفونا، ولا نرقي إلا إذا جعلتم لنا جُعلا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشياه، فقام أحد أصحاب رسول الله ﷺ يقرأ بفاتحة الكتاب، ويتفل على موضع اللدغ، فبرأ هذا السيد، وقام وكأنه لم يلدغ من قبل، ثم أخذوا القطيع من الشياه، وقبل أن يقتسموه قال أحدهم والله لا نأخذها حتى نسأل رسول ﷺ؛ فحكوا إلى رسول الله ﷺ ما فعلوا؛ فقال ﷺ لمن رقى: «**مَا أَدْرَاكَ أَنَّها رُقْيَةٌ؟ خُذوهَا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْم**»[1].

---

(١) رواه البخاري كتاب الطب – باب الرقية بفاتحة الكتاب، ومسلم كتاب السلام –باب جواز أخذ الرقية على القرآن والأذكار.

وهذا دليل على جواز الاستشفاء بالقرآن الكريم.

أما بالنسبة لاستعانة رسول الله ﷺ بالجن في غزوة بدر فهذا غير صحيح، وإنما أعانه الله سبحانه وتعالى بالملائكة في هذه الغزوة، حتى إن الصحابي كان قبل أن يصيب الكافر بسلاحه كانت الإصابة تحدث قبل أن ينزل السلاح على هذا الكافر، وليس هذا من قبيل استعانة الجن، وليس هذا بثابت في كتاب أو سنة.

وأما بالنسبة لسليمان عليه السلام دعا ربه ألا يشرك معه أحد في ملكه، فقال سبحانه وتعالى على لسان سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥]، ولهذا فإن رسول الله ﷺ تفلت عليه جن ذات ليلة، فربطه في سارية من سواري المسجد وأراد أن يرى أصحابه هذا الجن، فتذكر دعاء سليمان فحل وثاقه، وهذا دليل على أن هذا الجن مسخر لسليمان، ولهذا يقول الحق سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ

ذَٰلِكَۖ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، وقول الحق سبحانه وتعالى في شأن سليمان: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، وهذا دليل على أن الجن كان مسخرًا لسليمان بتسخير الله سبحانه وتعالى له ذلك، ولم يسخر هذا الجن لأحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا لسليمان. والله أعلم.

١٦- السؤال: أعرف أحد زملائي يقع في سب بعض الصحابة، فما حكم من سَبُّ أصحابِ رسولِ ﷺ؟

الجـــواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

سَبَّ أصحابِ رسولِ اللهِ كفرٌ يُخرج من الملة، ومن فعل ذلك ليس منَ المسلمين؛ لأنه مخالف لما جاء عن رسول الله ﷺ

من قوله: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوالله لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ**»[1]؛ ولأن الإسلام وصلنا من طريق هؤلاء الصحابة، فلو أن مسلمًا اعتقد فيهم الفسق وعدم الأمانة، وأنهم خانوا الله والرسول، لكان هذا طعنًا في الدين كله؛ ولهذا يجب أن تنصح هذا الإنسان الجاهل بحدود الله، وحق أصحاب رسول الله نصيحةً تذهب ما علق في ذهنه وعقله وقلبه من شبهات، وعليك أن تكثر من القراءة في الكتب التي تتحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأن تنقل له منها ما يُذهِب ما في نفسه من عقيدة فاسدة في هؤلاء الصحابة (عليهم رضوان الله جميعًا)، أما تركه ومقاطعته فليست من الحكمة في شيء، ولعله من المسلمين الجهلاء الذين يحتاجون إلى من يبصرهم ومن يعلمهم. والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري كتاب الفضائل - باب لو كنت متخذا خليلا، ومسلم كتاب فضائل الصحابة - باب تحريم سب الصحابة ﷺ.

١٧- السؤال: ما المراد بحديث: «لا يَرُدُّ القَدَرَ إلاَ الدُعَاءُ»؟ وما المقصود منه؟

الجـواب:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

حديث: «**لاَ يَرُدُّ القَدَرَ إلاَ الدُعَاءُ**» أخرجه الحاكم وغيره [رواه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان ﷺ، ورواه الترمذي في سننه (٦: ٣١٣) من حديث سلمان ﷺ بلفظ: «**لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ** ..]، ومعناه: أن الدعاء سبب في حصول الخير، وأن هناك أشياء مقدرة ومربوطة بأسباب، فإذا تحقق السبب وقع المقدر، وإذا لم يتحقق السبب لم يقع، فإذا دعا المسلم ربه حصل له الخير، وإذا لم يدعُ وقع به الشر، كما جعل الله صلة الرحم سببًا لطول العمر، وقطيعة الرحم سببًا لضده، والله أعلم.

١٨- السؤال: ما حكم امرأة تقوم بقراءة الفنجان، وقد وضعت عنوانها في إحدى المجلات الساقطة؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أولا: لا شك أن الكهانة والسحر والتنجيم من أعظم المنكرات، ومن الإفساد في الأرض، وإيذاء المسلمين بغير حق.

واختلف العلماء، رحمهم الله تعالى: هل يكفر الكاهن ويخرج من الملة، أم أنه كفر دون كفر، واستدل من قالوا بأنه يكفر بما رواه الإمام أحمد في مسنده (٩١٧١) أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٤٢).

ولأن هذا ادعاء لعلم الغيب، ومن ادعى أنه يعلم الغيب فقد كفر، والله تعالى يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٥، ٢٦]،

ويقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]

ثانيًا: النصيحة لهذه المرأة التي تقوم بهذا العمل أن تتركه وتبتعد عنه، وتتوب إلى الله تعالى؛ إذ هذا الفعل من الكبائر الموبقات، وأن تتقيَ الله في إيذاء المسلمين بهذا العمل الشنيع، والله تعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]؛ فعليها أن تتوب من هذا العمل إلى الله تعالى قبل أن ينزل بها ملك الموت بغتة ولات ساعة مندم، وعليها أن تلجأ إلى ربها في جميع أمورها الذي بيده النفع والضر، وألا يستجريها الشيطان في حبائله حتى يوقعها في الجحيم والعياذ بالله.

وفي عملها هذا فتنة لضعاف الدين من المسلمين، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

علم النجوم، وما يسمى بالطالع، وقراءة الكفّ، وقراءة الفنجان، ومعرفة الخط، وما أشبه ذلك مما يدّعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرّمها الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها، والتحذير من فعلها، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به.

ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره، وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور، مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور ويبتعد عنها، ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم، طاعة لله ولرسوله، وحفاظًا على دينه وعقيدته، وحذرًا من غضب الله عليه، وابتعادًا عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا والآخرة اهـ[1].

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز(٢ : ١٢٠ – ١٢٢).

وينبغي الإشارة هنا إلى أن ما تأخذه هذه المرأة من كسب بهذا العمل المحرّم الشنيع هو كسب محرم، لما جاء في صحيح البخاري (٢٢٣٧)، ومسلم (١٥٦٧) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن.

والمراد بحلوان الكاهن: هو ما يعطاه على كهانته.

قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث (١٠/ ٤٩٠): قال البغوي من أصحابنا والقاضي عياض: أجمع المسلمون على تحريم حلوان الكاهن؛ لأنه عوض عن محرّم، ولأنه أكل المال بالباطل.

١٩- السؤال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أنا امرأة متزوجة منذ عشر سنوات، وكلما كان جنين في بطني سقط بعد شهرين أو ثلاثة أشهر، وقد زرت عدة أطباء، وأكدوا لي عدم وجد سبب علمي، وقد قيل لي أن لدى سحرًا، ونصحوني بالذهاب إلى

عراف أو شيخ لإزالة السحر، خاصة أن هناك من يجيز إزالة السحر بالسحر؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالإنجاب رزق من الله تعالى فهو القائل سبحانه: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، ولا حرج في الذهاب إلى المتخصصين من أهل الطب لمعرفة أسباب تأخر الحمل أو سقوطه، ولكن لا يجوز بحال الدخول في الشرك بالذهاب إلى الدجالين والمشعوذين، الذين يستغلون جهل الناس، وضعف إيمانهم لابتزاز أموالهم بتضليلهم وخداعهم، وقبل كل ذلك لا بد من التضرع إلى الله بالدعاء الذي علمنا هذا الدعاء: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨].

٢٠- سائل يسأل: ما القول فيمن يستدل على صحة التوسل، وسؤال أصحاب القبور والأضرحة بقضاء حوائجهم بعد أن يسألوا أصحاب هذه الأضرحة؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إذا كان هذا الكلام صحيحًا فنحن نطالب الذين تُقضى حوائجهم بعد سؤال أهل الأضرحة: أن يسألوهم طرد اليهود من فلسطين، وتحرير المسجد الأقصى، ورفع الاضطهاد عن المستضعفين في الأرض، وإرخاص الأسعار للناس، ونسألهم أيضًا إن كان توسلهم صحيحًا أن يتوسلوا إليهم ويسألوهم إيجاد وظيفة لكل خريج فور تخرجه، وتزويج كل فتاة أو شاب لم يتزوج؛ فإذا لم يتم شيء من هذا ظهر كذب تلك الدعوى الرخيصة، والفرية الكاذبة، قال الله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

فالتوسل وطلب قضاء الحاجات من أصحاب القبور شرك بنص الآية، وقد يسأل أحدهم صاحب القبر أن تتزوج ابنته، أو يُشفى مريضه، وعادة تتزوج البنت إن آجلا أو عاجلا، ويُشفى المريض قريبًا أو بعيدًا، ثم أن ينسب هذا إلى إجابة صاحب القبر لتوسل المخبول به، فأين الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وليس ذلك لأحد سواه؟!

٢١- السؤال: هل السحر وإتيان العرافين ينفي الإيمان أم لا؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إن تعاطي السحر و تعلمه والعمل به يعد كفرًا لقوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا

﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ١٠٢]

فقد صرحت هذه الآيات بأن الذي يتعلم السحر ويعمل به يكفر بذلك، ويكون ممن لا نصيب له في الآخرة، وكم من المسلمين في هذا العصر ممن يتعاطى السحر ويؤذي به كثيرًا من الناس، وهو معدود عند الناس من الصالحين؛ إذ يرجون بركته، ويقدمونه إمامًا في المسجد، ويعظمونه ويجلونه، وهم لو علموا حقيقة أمره وحكم الإسلام فيه لقتلوه وأراحوا أنفسهم من شره.

وأما العراف فهو الشخص الذي يزعم أنه يكشف عن الغيب، ويعلم ما يكون في المستقبل، ومن صدقه في زعمه هذا

كان مكذبًا بالقرآن الذي يقول: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النمل ٦٥]، ويقول: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الجن: ٢٥، ٢٦].

ونفى سبحانه أن يكون الجن يعلمون الغيب؛ فقال عن نبيه سليمان: ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، ومن أجل ذلك قال النبي ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» ﷺ ا.هـ

❁ ❁ ❁

٢٢- السؤال: سمعت بعض الناس يقولون: إن الرسول ﷺ يقول: إذا ضاقت الصدور عليكم بزيارة القبور، وأنا أزور قبر زوجي كل يوم خميس، وأقرأ الفاتحة على روحه، وأترحم عليه، هل عليَّ شيء في ذلك؟

الجــواب:

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله، وبعد:

وَرَدَ عن النبي ﷺ بسند صحيح أنه قال: «لَعَنَ الله زَائِرَاتِ القُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا السُّرُجَ». وزيارة القبور للنساء مختلف فيها بين العلماء؛ فمنهم من يقول: لا يجوز للمرأة أن تزور القبور: لا قبر زوجها، ولا غيره؛ لأنها لو فعلت ذلك استحقت اللعنة. ومنهم من يقول إنها مباحة؛ لأن عائشة رضي الله عنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن، ولأن النبي ﷺ رأى امرأة عند قبر لولدها، فقال لها اتقي الله واصبري، ولم

ينهها عن زيارة قبره، والراجح في المسألة هو الكراهة؛ جمعا بين الأقوال.

أما ما فعلتيه على قبر زوجك من قراءة الفاتحة عليه فلا يجوز، وقراءة الفاتحة عند القبور بدعة، فعليك أن تتوبي إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا كان عندك حرص على نفعه فعليك بالدعاء له، والاستغفار والتصدق عنه، فإن ذلك ينفعه إن شاء الله.

أما ما ذكرت من أنه ورد: (إذا ضاقت الصدور فعليكم بزيارة القبور)، فهذا باطل وموضوع، ولا أصل له من سنة رسول الله ﷺ وإنما الذي صح عن النبي ﷺ قوله: «**كُنْتُ نهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ ألا فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بالآخِرَةِ**»، ورواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «.. **فَزُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرَ بِالمَوْتِ**»، فزيارة القبور مشروعة في حق الرجال دون النساء بقصد الدعاء للأموات، والاستغفار لهم، والترحم عليهم، إذا كانوا

مسلمين، وبقصد الاتعاظ والاعتبار وتليين القلوب بمشاهدة القبور وأحوال الموتى، لا بقصد التبرك بها، والتمسح بترابها تبركًا بها، وطلب الحاجات منها، كما يفعله المشركون الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، والله تعالى أعلم.

ولابد أن تكون زيارة الرجال للقبور دون سفر؛ لأن السفر لزيارة القبور بقصد العبادة فيها محرم إلا السفر لزيارة المساجد الثلاثة، قال ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثلاثةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى»[١].



(١) صحيح: رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

٢٣- سؤال: ورد من أخ جزائري إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وكان مضمون السؤال أنه يعاني من مشكلة خوف من الجن والسحر، ويريد النصيحة، فجاء رده كالتالي:

الجـــواب:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم وفقه الله آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابك وصلك الله بهداه، والمتضمن سؤالك عن الدواء الشافي لمشكلة الخوف التي تعاني منها بسبب المجتمع الذي تربيت فيه، والذي يؤمن بالخرافات والسحر والجن والخوف من غير الله.... إلى آخر ما جاء في كتابك، وترغب مني نصيحتك للخروج مما أنت فيه من الخوف.

وأفيدك: بأنه سرني كثيرًا التحاقك بأهل السنة والجماعة، وحرصك على معرفة أحكام الله في الخوف وغيره، وأود إفادتك: بأن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في كتابه (فتح

المجيد شرح كتاب التوحيد) قد أوضح أقسام الخوف في شرح باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النمل ٦٥].

وبين أن أقسام الخوف ثلاثة:

القسم الأول، شرك أكبر.

والثاني، معصية وليس بشرك.

والثالث، جائز، بل مشروع للأخذ بالأسباب التي شرعها الله.

فالقسم الأول، أن تخاف الأصنام، أو أصحاب القبور، أو الأشجار، أو الأحجار، أو الجن، أو غيرهم من الغائبين أن يفعلوا بك ما يضرك؛ لاعتقاد أنهم يستطيعون ذلك بغير أسباب حسية، بل بقدرتهم الخاصة، فهذا هو الشرك الأكبر.

الثاني، أن تخاف من الأعداء أو بعض الأقارب أو غيرهم أن يفعلوا ما يستطيعون من الضرر بك، وهم أحياء قادرون فيحملك ذلك على فعل بعض المعاصي، أو ترك بعض

الواجبات من أجل ذلك، وفي هذا القسم نزلت الآية الكريمة المذكورة، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لأن معناها: أن الله سبحانه وتعالى نهاهم عن الخوف من المشركين خوفاً يحملهم على ترك الجهاد الواجب.

أما القسم الثالث، فهو يتعلق بالخوف الطبيعي لوجود أسبابه، كخوف الإنسان من اللصوص فيغلق بابه، ويحفظ متاعه، ومن السباع والحيات والعقارب فيأخذ حذره منه بالأسباب الشرعية المباحة، وخوف الجوع فيأكل، وخوف الظمأ فيشرب وأشباه ذلك.

نسأل الله لك الثبات على طريقه المستقيم، والفقه في الدين، إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



٢٤. السؤال: نذرت على نفسي أن لا أتزوج حتى تتزوج بنت خالي، فماذا أفعل: هل علي إثم في نذري؟ أم يجب علي الكفارة؟

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لا يجوز النذر بتأخير الزواج؛ لأن هذا ضرر، ويجب عليك كفارة يمين: إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو عتق رقبة؛ فإن لم تجدي شيئا من هذه الأمور الثلاثة؛ فإنك تصومين ثلاثة أيام فتكفرين وتتزوجين، ولا تنتظري إلى أن تتزوج فلانة.



٢٥- **السؤال: هل يصح للمذنب أن يحتج على وقوعه في المعصية بأن هذا ما قدره الله عليه؟**

الجــواب:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قد يتعلل بعض المذنبين المقصرين على تقصيرهم وخطأهم بأن الله هو الذي قدر هذا عليهم؛ فلا ينبغي أن يلاموا على ذلك، وهذا لا يصح منهم بحال؛ فلا شك أن الإيمان بالقدر لا يمنح العاصي حجة على ما ترك من الواجبات، أو فَعَلَ من المعاصي، باتفاق المسلمين والعقلاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين، وسائر أهل الملل، وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولا لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه، واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول

يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدائة العقول. مجموع الفتاوى (٨: ١٧٩)

وقد دل على فساد الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي أو ترك الطاعات: الشرع والعقل، فمن الأدلة الشرعية:

١ - قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فهؤلاء المشركون احتجوا بالقدر على شركهم، ولو كان احتجاجهم مقبولا صحيحًا ما أذاقهم الله بأسه؛ فمن احتج بالقدر على الذنوب والمعائب فيلزمه أن يصحح مذهب الكفار، وينسب إلى الله الظلم تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

٢- قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغًا

لما انقطعت الحجة بإرسال الرسل، بل كان إرسال الرسل لا فائدة له في الواقع.

٣-أن الله أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[التغابن: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦].

ولو كان العبد مجبرًا على الفعل لكان مكلفًا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور، ولو صح هذا الاحتجاج لم يكن هناك فرق بين المكره والجاهل، وبين العامد المتعمد، ومعلوم في الواقع، وبدائة العقول أن هناك فارقًا جليًا بينهما.

٤-أن القدر سر مكتوم، لا يعلمه أحد من الخلق إلا بعد وقوعه، وإرادة العبد لما يفعله سابقة لفعله، فتكون إرادته للفعل غير مبنية على علم بقدر الله، فادعاؤه أن الله قدر عليه كذا وكذا ادعاء باطل؛ لأنه ادعاءٌ لعلم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، فحجته إذا داحضة؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

٥- أنه يترتب على الاحتجاج بالقدر على الذنوب تعطيل الشرائع، والحساب والمعاد، والثواب والعقاب.

٦- لو كان القدر حجة لأهل المعاصي لاحتج به أهل النار إذا عاينوها، وظنوا أنهم مواقعوها، كذلك إذا دخلوها، وبدأ توبيخهم وتقريعهم، لكن الواقع أنهم لم يحتجوا به، بل إنهم يقولون كما قال الله عز وجل عنهم: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ويقولون: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

وقالوا: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]. ﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣]، إلى غير ذلك مما يقولون.

ولو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغًا لاحتجوا به؛ فهم في أمس الحاجة إلى ما ينقذهم من نار جهنم.

٧- لو كان الاحتجاج بالقدر صحيحا لكان حجة لإبليس الذي قال: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦]، ولتساوى فرعون عدو الله مع موسى كليم الله عليه السلام.

٨- ومما يرد هذا القول ويبين فساده: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه في أمور دنياه حتى يدركه، ولا تجد شخصًا يترك ما يصلح أمور دنياه، ويعمل بما يضره فيها بحجة القدر؛ فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟!

وإليك مثالا يوضح ذلك: لو أن إنسانًا أراد السفر إلى بلد، وهذا البلد له طريقان: أحدهما آمن مطمئن، والآخر كله فوضى واضطراب، وقتل، وسلب، فأيهما سيسلك؟

لاشك أنه سيسلك الطريق الأول، فلماذا لا يسلك في أمر الآخرة طريق الجنة دون طريق النار؟

٩ ـ ومما يمكن أن يُرد به على هذا المحتج ـ بناء على مذهبه ـ أن يقال له: لا تتزوج، فإن كان الله قد قضى لك بولد

فسيأتيك، وإلا فلن يأتيك، ولا تأكل ولا تشرب، فإن قدر الله لك شبعًا وريًا فسيكون، وإلا فلن يكون، وإذا هاجمك سبع ضار فلا تفر منه، فإن قدر الله لك النجاة فستنجو، وإن لم يقدرها لك فلن ينفعك الفرار، وإذا مرضت فلا تتداو، فإن قدر الله لك شفاءً شفيت، وإلا فلن ينفعك الدواء.

فهل سيوافقنا على هذا القول أم لا؟ فإن وافقنا علمنا فساد عقله، وإن خالفنا علمنا فساد قوله، وبطلان حجته.

١٠- المحتج بالقدر على المعاصي شبه نفسه بالمجانين، والصبيان، فهم غير مكلفين، ولا مؤاخذين، ولو عومل معاملتهم في أمور الدنيا لما رضي.

١١- لو قبلنا هذا الاحتجاج الباطل لما كان هناك حاجة للاستغفار، والتوبة، والدعاء، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢- لو كان القدر حجة على المعائب والذنوب لتعطلت مصالح الناس، ولعمت الفوضى، ولما كان هناك داع للحدود،

والتعزيرات، والجزاءات، لأن المسيئ سيحتج بالقدر، ولما احتجنا لوضع عقوبات للظلمة، وقطاع الطريق، ولا إلى فتح المحاكم، ونصب القضاء، بحجة أن كل ما وقع إنما وقع بقدر الله، وهذا لا يقول به عاقل.

١٣- أن هذا المحتج بالقدر الذي يقول: لا نؤاخذ، لأن الله كتب ذلك علينا، فكيف نؤاخذ بما كتب علينا؟

فيقال له: إننا لا نؤاخذ على الكتابة السابقة، إنما نؤاخذ بما فعلناه، وكسبناه، فلسنا مأمورين بما قدره الله لنا، أو كتبه علينا، وإنما نحن مأمورين بالقيام بما يأمرنا به، فهناك فرق بين ما أريد بنا، وما أريد منا، فما أراده بنا طواه عنا، وما أراده منا أمرنا بالقيام به.

وكون الله علم وقوع ذلك الفعل من القدم ثم كتبه لا حجة فيه؛ لأن مقتضى علمه الشامل المحيط أن يعلم ما خلقه صانعون، وليس في ذلك أي نوع من أنواع الجبر، ومثال ذلك من الواقع - ولله المثل الأعلى -: لو أن مدرسًا علم من

حال بعض تلاميذه أنه لا ينجح هذا العام لشدة تفريطه وكسله، ثم إن هذا الطالب لم ينجح كما علم بذلك الأستاذ؛ فهل يقول عاقل بأن المدرس أجبره على هذا الفشل، أو يصح للطالب أن يقول: أنا لم أنجح لأن هذا المدرس قد علم أني لن أنجح؟!

وبالجملة فإن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، أو ترك الطاعات احتجاج باطل في الشرع، والعقل، والواقع.

ومما تجدر الإشارة إليه أن احتجاج كثير من هؤلاء ليس ناتجًا عن قناعة وإيمان، وإنما هو ناتج عن نوع هوى ومعاندة، ولهذا قال بعض العلماء فيمن هذا شأنه: أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جبري، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به[1] يعني أنه إذا فعل الطاعة نسب ذلك نفسه، وأنكر أن يكون الله قدر ذلك له، وإذا فعل المعصية احتج بالقدر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن المحتجين بالقدر:

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ١٠٧).

هؤلاء القوم إذا أصروا على هذا الاعتقاد كانوا أكفر من اليهود والنصارى[1].

وعليه فلا يسوغ للعبد أن يحتج على معايبه ومعاصيه بالقدر.

وإنما يسوغ الاحتجاج بالقدر: عند المصائب التي تحل بالإنسان: كالفقر، والمرض، وفقد القريب، وتلف الزرع، وخسارة المال، وقتل الخطأ، ونحو ذلك؛ فهذا من تمام الرضا بالله ربًا، فالاحتجاج إنما يكون على المصائب، لا المعائب، فالسعيد يستغفر من المعائب، ويصبر على المصائب، كما قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر: ٥٥]، والشقي يجزع عند المصائب، ويحتج بالقدر على المعائب.

ويوضح ذلك المثال الآتي: لو أن رجلا أسرع بسيارته وفرَّط في أسباب القيادة السليمة فتسبب في وقوع حادث، فوبِّخ على ذلك، وحوسب عليه فاحتج بالقدر، لم يكن

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٦٢).

الاحتجاج منه مقبولا، بينما لو أن شخصا صُدِمت سيارته وهي في مكانها لم يتحرك بها، فلامه شخص فاحتج بالقدر لكان احتجاجه مقبولا، إلا أن يكون قد أخطأ في طريقة إيقافها.

فالمقصود أن ما كان من فعل العبد واختياره فإنه لا يصح له أن يحتج بالقدر، وما كان خارجا عن اختياره وإرادته فيصح له أن يحتج عليه بالقدر.

ولهذا حَجَّ آدم موسى عليهما السلام كما في قوله ﷺ في محاجتهما: **«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»**[1]. (أي: غلبه في الحجة).

---

(١) صحيح رواه مسلم (٢٦٥٢).

فآدم عليه السلام لم يحتج بالقدر على الذنب كما يظن ذلك من لم يتأمل في الحديث، وموسى عليه السلام لم يلم آدم على الذنب؛ لأنه يعلم أن آدم استغفر ربه وتاب، فاجتباه ربه، وتاب عليه، وهداه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

ولو أن موسى لام آدم على الذنب لأجابه: إنني أذنبت فتبت، فتاب الله علي، ولقال له: أنت يا موسى أيضًا قتلت نفسًا، وألقيت الألواح إلى غير ذلك، إنما احتج موسى بالمصيبة فحجه آدم بالقدر[1].

فما قُدِّر من المصائب يجب الاستسلام له؛ فإنه من تمام الرضا بالله ربًا، أما الذنوب فليس لأحد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب، فيتوب من المعائب ويصبر على المصائب[2].

---

(١) انظر الاحتجاج بالقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية(١٨ – ٢٢) .

(٢) شرح الطحاوية(١٤٧) .

تنبيـــه:

ذكر بعض العلماء أن ممن يسوغ له الاحتجاج بالقدر التائبُ من الذنب، فلو لامه أحد على ذنب تاب منه لساغ له أن يحتج بالقدر.

فلو قيل لأحد التائبين: لم فعلت كذا وكذا؟ ثم قال: هذا بقضاء الله وقدره، وأنا تبت واستغفرت، لقُبل منه ذلك الاحتجاج، لأن الذنب في حقه صار مصيبة وهو لم يحتج على تفريطه بالقدر، بل يحتج على المصيبة التي ألمت به، وهي معصية الله ولا شك أن المعصية من المصائب، كما أن الاحتجاج هنا بعد أن وقع الفعل وانتهى، واعترف فاعله بعهدته وأقر بذنبه، فلا يسوغ لأحد أن يلوم التائب من الذنب، فالعبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية.

والله أعلم.



٢٦- سؤال: من الناس من يعتقد في بعض الرجال أنهم أولياء الله الصالحين، ولذلك يدعونهم، ويسألونهم، ويحلفون بهم، ويدعون أنهم يعلمون الغيب، ويقصدونهم من دون الله في كل صغيرة وكبيرة، والشيء الذي يحدث أيضًا أنه عندما يقابل الواحد شيخه يخلع عمامته ونعليه ويجلس ويضع ركبتيه على الأرض، ويقبل يد هذا الرجل ظنًّا منه أن هذا احترام لأولياء الله الصالحين المقربين الذين يعلمون ما في نفس المريد المحب لهم، ويقضون حوائجه، ثم يسرد أمورًا منكرة مثل هذه، وفوق ذلك أننا نجد أن بعض العلماء يقرونهم على هذه الأفعال؛ فما حكم هؤلاء وحكم صلاتهم وصيامهم؟

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

هذه أمور منكرة عظيمة خطيرة، ولا يجوز مثل هذا العمل،

وأولياء الله هم أهل الإيمان، وليس أولياء الله أناسًا خاصِّين غير أهل الإيمان، فأولياء الله هم المؤمنون، وهم المسلمون كما قال الله ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]. وقال جل وعلا: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]. والنبي ﷺ يقول: «**إِنَّ آلَ أَبِي فُلان لَيْسُوا لِي بِأَوْلَيَاءِ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُؤْمِنُونَ**»؛ فأولياء الله وأولياء رسوله ﷺ وأولياء المؤمنين هم المؤمنون، وهم المتقون لله ﷻ، من جميع الناس؛ من العرب والعجم، من الذكور والإناث، من العلماء وغير العلماء، هؤلاء هم أولياء الله؛ فاعتقاد أن المؤمنين أو بعض من يسمون بأولياء الله أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يُدْعَوْنَ مع الله، أو يُستغاث بهم، وينذر لهم، ويذبح لهم، ويتقرب إليهم بالذبائح، هذا شرك أكبر، وهذا شرك الجاهلية، وشرك المشركين الأولين، سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا؛ فإن اعتقد في هذا الشيخ أنه يعلم الغيب، أو يشفي المرضى، أو يتصرف في الكون، فهذا شرك

أكبر والعياذ بالله، وهكذا لو قصد قبره إذا كان ميتا، يدعوه مع الله، ويستغيث به، وينذر له، ويطلب منه المدد، كما يفعل مع البدوي، أو مع الحسين، أو مع ابن عربي، أو مع غيرهم من الناس، فهذا شرك أكبر، أو مع الرسول ﷺ يدعوه ويستغيث به بعد وفاته ﷺ، كل هذا شرك أكبر، فيجب الانتباه لهذا الأمر، والحذر منه، وتحذير الناس، ومن أقر الناس على هذا ممن ينسب للعلم، فهذا جاهل وليس بعالم، أما العلماء العارفون بالله وبدينه فإنهم لا يقرون هذا، بل ينهون عن هذا، ويعلمون أن هذا شرك أكبر، أما التقرب للشيخ بطرح العمامة أو خلع النعلين، فكل هذا جهل لا أصل له، وباطل، وكان الصحابة يأتون النبي ﷺ فلا يطرحون عمائمهم، ولا يخلعون نعالهم، وهم القدوة رضي الله عنهم. فالواجب على أهل العلم البصيرين بالله وبدينه أن يوجهوا الناس، وأن يرشدوهم إلى الحق، وأن يعلموهم دين الله، فالعبادة حق الله كما قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ

﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [غافر: ٥٥]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، والصلاة عبادة، والسجود عبادة، والذبح عبادة، والنذر عبادة، والدعاء عبادة، والاستغاثة عبادة، فعلى المؤمن والمؤمنة الانتباه لهذا الأمر، وأن يخصوا العبادة بالله وحده، أما المؤمنون والعلماء فعليهم أن يحبوهم في الله، ويطيعوهم في الخير إذا دعوهم إلى الخير، وينصحوا لهم، ويحسنوا إليهم إذا كانوا فقراء، أما أن يعبدوهم من دون الله فهذا منكر عظيم، وكفر شنيع، فيجب الحذر من ذلك، ويجب الانتباه إلى هذا الأمر، ويجب تحذير الناس منه، ويجب على العلماء أينما كانوا أن يحذروا الناس من هذا الشرك، ويبينوا لهم أن هذا خلاف شرع الله، والواجب على العلماء أن يكونوا قدوة في الخير، لا قدوة في الشر، نسأل الله السلامة.



٢٧- السؤال: الدروشة يقوم بها بعض الناس الذين يدعون أن نسلهم يرجع إلى الرسول ﷺ: حيث يقوم هؤلاء بإيذاء أنفسهم وضربها بالأسلحة النارية والجارحة أمام جمعٍ من الناس دون أن يصيبهم أي أذى، أو خروج دم من أجسامهم؛ فهل هذه كرامةٌ أم هو سحرٌ؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أولاً: لا تقبل دعواهم أنهم ينتسبون إلى النبي ﷺ إلا ببينة تاريخية تثبت ذلك، ولو قبلنا هذه الدعوى لادعاها رجالٌ كثير؛ فدعواهم أنهم من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام غير مقبولة حتى يثبتوا ذلك بالطرق الصحيحة، التي يثبت بها مثل هذا الأمر.

وأما كونهم يضربون أنفسهم بالحديد أو غير الحديد ولا يتأثرون بذلك فإن هذا لا يدل على صدقهم، ولا على أنهم من أولياء الله، ولا على أن هذا كرامةٌ لهم، وإنما هذا من أنواع

السحر الذي يسحرون به أعين الناس، والسحر يكون في مثل هذا وغيره؛ فإن موسى عليه الصلاة والسلام لما ألقى سحرة فرعون ألقوا حبالهم وعصيهم صارت من سحرهم يخيل إليه أنها تسعى، وأنها حياتٌ وأفاعٍ، وكما قال الله ﷻ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ١١٦]؛ فهذا الذي يفعلونه لا شك أنه نوعٌ من أنواع السحر، وأنه ليس بكرامة، واعلم أيها السائل أن الكرامة لا تكون إلا لأولياء الله ﷻ، وأولياؤه هم الذين استقاموا على دينه، وهم من وصفهم الله في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، وليس كل من ادعى الولاية يكون وليًا، وإلا لكان كل أحدٍ يدعيها، ولكن يوزن هذا المدعي للولاية يوزن بعمله إن كان عمله مبنيًا على الإيمان والتقوى فإنه ولي، لكن مجرد ادعائه أنه من أولياء الله هذا ليس من تقوى الله ﷻ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [الأنفال: ٣٤]؛ فإذا ادعى أنه من

أولياء الله فقد زكى نفسه، وحينئذٍ يكون واقعًا في معصية الله فيما نهى الله عنه، وهذا ينافي التقوى، وعلى هذا فإن أولياء الله لا يزكون أنفسهم بمثل هذه الشهادة، وإنما هم يؤمنون بالله ويتقونه، ويقومون بطاعته على الوجه الأكمل، ولا يغرون الناس ويخدعونهم بهذه الدعوى حتى يضلونهم عن سبيل الله.

٢٨- السؤال: هل يجوز تعليق الصور الفوتوغرافية التي تحوي صورًا لأهل المنزل؛ وهل هذه الصور هي المقصودة بحديث رسول الله ﷺ بما معناه أنه لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة، خاصةً وأني صاحب استديو تصوير فوتوغرافي ويطلب مني دائمًا صورًا كبيرة تعلق على الجدران؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

وردت أحاديث كثيرة ترهب من التصوير، وتحذر من شأنه تحذيرًا بليغًا، فذهب بعض العلماء إلى حرمة كل

الرسوم، والصور، والتماثيل استنادًا إلى هذه الأحاديث، ولم يبيحوا من هذا إلا ما دعت إليه الضرورة.

ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذابًا عِنْدَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ»[1].

ومنها «إِنَّ المَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ إلا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ»[2].

وما رواه مسلم: «قَالَ الله ﷻ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شُعَيْرَةً»[3].

وفي صحيح البخاري عن القاسم بن محمد، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أخبرته: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ

(١)صحيح: رواه البخاري (٥٦٠٦)،ومسلم (٢١٠٩)

(٢)صحيح: رواه البخاري (٣٠٥٢)،ومسلم (٢١٠٦).

(٣)صحيح: رواه مسلم (٢١١١)

ماذا أذنبت؟. فقال رسول الله ﷺ: **«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ»**[1] قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»**[2]. وقال: **«إِنَّ البَيْتَ الذِي فِيهِ الصُّورُ لا تَدْخُلُهُ المَلائِكَةُ»**[3].

ومن أشد ما روى في منع التصوير: ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس مرفوعًا: **«كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»**[4].

والصور المجسمة كالتماثيل والأصنام، والألعاب التي على شكل الحيوانات، وعلى شكل الإنسان، والتحف التي تزين بها البيوت على شكل مجسمات كاملة فهي حرام كلها: سواء قدست، أو لم تقدس، وسواء علقت على الأرفف، أو على

(١) صحيح: رواه البخاري (٢١٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢١٠٧).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٩٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢١١٠)

الأرض، أو وضعت في السيارات، وسواء كانت صغيرة الحجم أو كبيرة، فالعبرة بكونها مجسمة، وليس بحجمها، ولا يباح منها إلا لعب الأطفال إذا استخدمها الأطفال.

قال النووي ما مفاده: هي محمولة على من فعل الصورة لتعبد، وهو صانع الأصنام ونحوها، فهذا كافر، وهو أشد عذابًا، وقيل: هي فيمن قصد المعنى الذي في الحديث من مضاهاة خلق الله تعالى، واعتقد ذلك، فهذا كافر، له من أشد العذاب ما للكفار، ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره. والله أعلم .

٢٩- السؤال: هل يجوز بيع بطاقات التهاني بعيد الميلاد وعيد الحب لغير المسلمين علمًا بأنها من أهم مناسباتهم وأعيادهم؟

الجــواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالأعياد في الإسلام عيدان: عيد الفطر، وعيد الأضحى،

وليس في الإسلام أعياد أخرى، إلا ما يطلق على سبيل المجاز، وينهى عن الاحتفال بعيد الحب وغيره من الأعياد المحرمة، لبنائه على مخالفات شرعية، ولأن المسلم مأمور بعدم الابتداع في الدين، و لأنه مأمور بمخالفة أهل الكتاب في الأمور العقائدية أفتى العلماء بعدم جواز الاحتفال بما يسمى: عيد الحب، وعيد الميلاد، كما يحرم على المسلم أيضا المشاركة في إقامة هذه الاحتفالات بأية صورة من الصور، ومن ثم فبيع بطاقات التهاني الخاصة بعيد الحب، وعيد الميلاد أمر محرم شرعًا، وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ ، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء: من أكلٍ، أو شرب، أو بيع، أو شراء، أو صناعة، أو هدية، أو مراسلة، أو إعلان، أو غير ذلك لأن ذلك كله من التعاون على الإثم والعدوان، ومعصية الله

والرسول، والله جل وعلا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] ا.هـ. والله أعلم.

٣٠- السؤال: غضبت من صاحب العمل، فقلت: إذا عدت إلى العمل فأنا غير مسلم، وقد عدت في اليوم التالي إلى العمل.. فماذا علي أن أفعل؟

الجـواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

إن قول السائل: إذا عدت إلى عملي فأنا غير مسلم يُعتبر ردة ولو لم يعد إلى عمله؛ فإذا عاد فقد تأكدت ردته، وعليه الآن أن يجدد إسلامه: بأن ينطق بالشهادتين، ثم يغتسل اغتسال الجنابة، ويصلي ركعتين سُنة التوبة، ويعزم بقلبه ألا يعود لمثل هذا أبدًا.

٣١- السؤال: ما حكم الشرع في قراءة الأوراد اليومية الواردة في كتاب دلائل الخيرات في الصلاة علي النبي المختار مثل ورد يوم الجمعة وورد يوم السبت... إلخ، وتكرار بعض الأدعية عدد من المرات.

وما حكم قراءة البردة المباركة للإمام البوصيري؟ هل يوجد بها أي تجاوزات، أم يصح قراءتها؟

الجــواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

كتاب دلائل الخيرات كتاب تصوف مليء بالأحاديث الضعيفة، والموضوعة؛ لهذا أنصح السائل أن يعود إلى كتيبات صغيرة موثوق بصحتها؛ فعليك بالكتب التي تتضمن المأثورات من الأذكار، مثل: «كتاب الأذكار» للإمام النووى، و«الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم، و«أذكار طرفى النهار» للعلامة بكر أبو زيد وغيرها.

كما يكاد يجمع العلماء على أن قصيدة البردة للبوصـيري مليئة بالشركيات.

الفهرس